محب الدين الخطيب
والانتداب الفرنسي في سورية 1926-1946م

د. حسين محمد الشريف جامعة البويرة

الملخص:

إنّ الحديث عن الأكراد وثوراتهم وانتفاضاتهم هو الحديث عن هذا الشعب المسلم الثائر عبر تاريخه في مناطق تواجده. والقارئ العربي في حقيقة الأمر في أمس الحاجة إلى معرفة تاريخ هذا الشعب الشقيق ومراحله المتعاقبة والإطلاع على الجوانب الإيجابية والسلبية منها، لأنّ معرفة تاريخيه هي المدخل الرئيسي لمعرفة قواعد وقوانين صراعه حاليا مع الدول المجاورة التي قسّم الاستعمار الأوروبي بلاده عليها، وهذا ما تطرقنا له في مقالنا هذا مع التركيز على مواقف وآراء عاصرها وكتب عنها العلاّمة محب الدين الخطيب وأدلى فيها بدلوه، إذ لم يكن غائبا عن ذهنه الثورات الكردية بدءً من ثورة الشيخ سعيد في مارس 1925م إلى غاية 1948م.

Abstract : The remoteness of Mohib Eddine Khatib Syria his homeland made him more committed and more dedicated to it, by focusing on all that is happening and what is reproduced in Syria, colonized by France 1920- 1946, where he revealed the hidden conspiracy between the Turks, the British and the French to usurp the Sanjak of Alexandretta and tie them to Turkey in 1938, and warns against the impact on Syria and the Arab world, and unveiled that will compromise the deceits of the French mandate and those who support him in his attempt to impose a system for communities and exploit intolerance by thirsty for power and prestige to destroy the heart of the union of the Syrian nation.

It expresses deep regret for the disunity that has dug his claws into the Syrian nation and divided into parties that are fighting each other, forgetting the historical mission of their incumbent. And when the French colonizer was evacuated from Syria April 15, 1946, he expressed his great joy and praised a great tribute to the national government that led the country to independence

المقدمة:

نكبت الأمة العربية نكبة كبرى من جراء الخلافة العثمانية التي خرجت عن إطارها الإسلامي، إذ لم يكن في العرب من يفرق بين المسلم وأخيه المسلم مهما كان لونه أو أصله، وسلموا حمل الراية الإسلامية إلى الترك الذين تسللوا إلى السلطة، وحازوا رضاء بني العباس، وتكونت فيما بعد الدولة العثمانية التي انضوى تحت لوائها العرب من الخليج العربي شرقا إلى حدود الجزائر الغربية غربا.

ولكن العثمانيين المتأخرين ظهرت فيهم العصبية لأصلهم واتبعوا أساليب مختلفة في معاملة الشعوب العربية، وفشت فيها الدسائس والمراوغات والمؤامرات، وتقلد المناصب الإدارية والقضائية من هم أكثر ولاء للسلطة، بغض النظر عن الكفاءات العلمية والثقافية، إلى أن ظهر من يتحدى العرب في لغتهم وحاول تتريكهم. كما ظهر طغاة مستبدون حاولوا بسط نفوذهم عن طريق القوة ضد أحرار العرب، الذين وقفوا في وجه حملة التتريك هذه، فنصبت المشانق وأعدم وجهاء في سوريا ولبنان، لا لشيء إلا لأنهم دافعوا عن حق العرب بأن تكون لغتهم هي السائدة في بلادهم -إلى جانب اللغة التركية- وهي اللغة التي يرضى بها جميع المسلمين.

كما أن الأموال التي كانت تجبى من العرب كانت تتحول إلى بناء القصور الفخمة في تركيا لتحقق الترف والرفاهية للحكام وأصحاب السلطة.

ولم يبن الترك مصانع ولم يكونوا جيشا قويا من أبناء العروبة بل راحوا يجمعون لمامة الشعوب في جيش انكشاري لم يستطع الوقوف أمام الدول الأوروبية فلا تسليح يؤمن العزة والصمود ولا رجالا يوثق بولائهم وإخلاصهم وإيمانهم بالله والوطن وبالإضافة إلى ذلك فإن العرب لم ينسوا ما عانوه من جوع وفقر وحرمان أثناء اشتراكهم في الحرب العالمية الأولى إذ لم يجد المشاركون في الحرب ما يأكلونه حتى وصل الحال ببعض الجنود؟ إلى نعال الصبابيط الجلدية فغسلوها وطبخوها[2].

وكان البلاء الكبير عندما تولى السلطة جماعة الاتحاد والترقي بعد انقلاب عام 1908م الذين أداروا ظهورهم للإسلام الذي أوصل أجدادهم إلى السلطة وأخذوا يتطلعون إلى محاكاة الغرب وتقليده تقليدا أعمى مما أثار حفيظة المثقفين العرب الذين رأوا في هذه الحفنة والشرذمة من أصحاب السلطة ما يشكل خطرا أكيدا ومحتما على الإسلام والعروبة فشكلوا جمعياتهم التي أخذت أسماء مختلفة للوقوف في وجه تيار التتريك

الطوارني الذي عاداهم وأعمل في رقابهم حبال المشانق وتنكر كل التنكر للعروبة والإسلام وراح يبحث عن أمجاد الأتراك في العهد الوثني ونسي بأن العرب هم أنفسهم الذين قهروا من قبل من كان أشد طغيانا وظلما من المغول والتتار فلا جنكيز خان ولا تيمورلنك ولا هولاكو بقي لهم من أثر إلا اللعنة الإلهية والبشرية.

وما كادت الحرب العالمية الأولى تنتهي حتى ابتلي العرب بسبب حالة الضعف والانهزام التي ترتبت عن الدولة العثمانية بمستعمرين جددا أعملوا عقولهم في تجزئة ما بقي من الوطن العربي وتشطيره إلى مناطق نفوذ أوربي "لفرنسا وبريطانيا" من خلال مؤامرات انجلوفرنسية جعلت بلاد الشام والعراق مقسمة بين فرنسا وانجلترا وظهر إلى الوجود وعد بلفور المشؤوم عام 1917م ففتحت بريطانيا أبواب فلسطين على مصراعيها لشذاذ الآفاق من اليهود.

ولم يكن هؤلاء المستعمرون أشدّ وفاء من العثمانيين إذ خانوا عهودهم مع الشريف حسين الذي ساعدهم في محاربة الدولة العثمانية على أمل أن يكون مؤسس الدولة العربية الكبرى ومليكها مكافأة له على الدور الذي يلعبه وقواته العربية في هزيمة الأتراك.

وزاد هؤلاء المستعمرون في خيانتهم وغدرهم للعرب فسلبوا من سوريا جزءا عزيزا هو لواء الإسكندرونة وسكانه عرب سوريون وأعطوه إلى تركيا تقربا لحكامها العلمانيين وكسبا لحيادهم في الحرب العالمية الثانية التي كانت تبدو بوادرها في الأفق القريب، ودعما منهم وإسنادا للسياسة التغريبية التي باشروا السير في طرقها وميادينها وطموحا في جعل أرض الخلافة مقبرة لدعاة الإسلام.

وبهذا يكون المستعمرون قد غرسوا في جسم الوطن العربي رأس رمح في اللواء وخنجر غدر ومكر وخداع في قلب الأمة العربية والإسلامية فلسطين.

وسيبقى ذلك وصمة عار في تاريخ الفرنسيين والانجليز وإنّا لنتساءل عن منبع هذا الكرم الذي جعل هؤلاء يسلبون جزئين عزيزين من جسم الأمة العربية ليتبرعا بهما لمن ليسوا من أهلهما.

ومن الجدير بالذكر أن فرنسا عمدت إلى عقد معاهدة "أنقرة" في 20 أكتوبر 1921م مع الكماليين بعد مناوشات حدودية عدلت بموجبها الحدود بين تركيا وسوريا إذ تخلت فرنسا لتركيا عن "كليكيا" وحرمت الوطن العربي من تخومه الطبيعية في الشمال وهي

جبال "طوروس" واحتفظت سوريا بالسيادة على "اللواء" باعتراف تركيا حتى عام 1936م حيث عادت فرنسا وتواطأت مع تركيا ودفعتها لإثارة قضية "اللواء" زاعمة أن جميع سكانه من الأتراك[3] وتدخلت بريطانيا في الموضوع استمالة لتركيا لضمان حيادها في الحرب العالمية الثانية ضد النازية فكان اتفاق "جنيف" في مايو 1937م الذي وضع موضع التنفيذ في 29 نوفمبر 1937م. وحول اللواء إلى لواء تركي مع أن الأتراك لم يتجاوزوا نسبة 25% من سكانه.

وفي 23 يونيو 1939م عقدت فرنسا وتركيا ومن وراء ظهر عصبة الأمم اتفاقية "انقرة الثانية" التي قضت بضم اللواء نهائيا إلى تركيا وإلغاء جمهورية هاتاي "إسكندرونة" وانسحبت الجيوش الفرنسية في 23 يوليو 1939م تاركة للأتراك جميع السلطات[4].

وهكذا تكون فرنسا قد انتقمت من الشعب السوري الذي وقف في وجهها في معركة "ميسلون" ومعارك "هنانو" في الشمال ومعارك "الدروز" في جبل العرب (الدروز سابقا) ومعارك (الشيخ صالح العلي) في جبال العلويين والساحل السوري، مع أنها كانت دولة منتدبة لمرحلة معينة ريثما تهيئ الشعب السوري لتسيير أمور البلاد.

1- محب الدين الخطيب وقضية سلخ لواء إسكندرونة عن سوريا الأم:

لم يكن الخطيب أقل حماسا في مسألة اللواء عن حماسه في مسألة فلسطين وغيرهما من بلاد الإسلام فقد كانت تؤلمه الأحداث والنائبات فيتصدى لمعالجتها وتقديم كل ما يمكن أن يصل إلى يده من معاهدات واتفاقات وكل ما تفصح عنه المراجع التاريخية والوثائقية ثم يهيب بالمسلمين قاطبة وعلى رأسهم علماؤهم ورجال دينهم وأصحاب السلطة والمناصب بأن يهبوا لنصرة الحق الإسلامي، ولاسيما لواء الإسكندرونة السليب على أن المعركة القائمة كما يراها هو صراعا بين الحق والباطل وبين الإسلام والمرتدين عنه في أنقرة.

ويظهر لنا من كتاباته شدة حرصه على الوحدة الإسلامية واستمرار رايتها عالية خفاقة تجمع القلوب ولا تفرقها في ظل التسامح القومي بعيدا عن العصبية والعنصرية ويرى فيها الدعامة للحرية والاستقلال في أي جزء من الوطن الإسلامي.

ولم يخف الخطيب فرحته الكبرى للإعلان الذي نشرته جريدة (الأهرام) لصاحب السمو (الأمير عمر طوسون) الذي ذكر بكل وضوح أن سوريا هي صاحبة الحق في هذا السنجق

وأن ذلك لا يحتاج إلى دليل فقد كان تحت السيطرة السورية وفي عهدتها طوال مدة الانتداب الفرنسي[5].

كما أشاد بالأستاذ "خليل بك ثابت" الذي كتب مقال افتتاحية في جريدة المقطم أعرب فيه عن استغرابه من أن مصير جزء كبير هام من سوريا يقرر في غياب سوريا ومن وراء ظهرها ودون اخذ رأيها مع أن سوريا هي صاحبة الحق لا فرنسا فكيف لا تستشار؟[6].

وفي متابعة للأحداث الجارية في اللواء بيّن كيف مهّد الفرنسيون لتسليم اللواء بأن أنزلوا العلم السوري عن المباني الحكومية ورفعوا العلم الفرنسي بديلا عنه ليرفع العلم التركي بعد ذلك.

وأشار الخطيب إلى أن المجلس النيابي في دمشق قد اتخذ قرارا برفض (اتفاقية جنيف) وكيف تنادى الوطنيون في دمشق إلى اجتماعات ضمت بعض رجال السياسة وأبناء الشعب وتم فيها إلقاء الخطب الحماسية ودعوة الشباب لحمل صوتهم إلى أسماع العالم مادامت الأساليب السياسية تمنع المجاهرة بالحق[7].

ويبيّن الخطيب أسباب حزنه لسلخ لواء الإسكندرونة عن سوريا ولخصها فيما يلي:

أ- أن عرب اللواء وضعوا أمام أمرين، إما الاعتراف بأنهم ليسوا عربا وبالتالي عليهم طلب الدخول في الحكم اللاّديني أو أن يحملوا ما يستطيعون حمله من منقول ويبيعون ما يملكون من أرض ويخرجون من اللّواء إلى غير رجعة.

ب- أن الدين الإسلامي لن يعود مصدر القوانين وخاصة ما يتعلق بالأحوال الشخصية.

ج- إغلاق أبواب المحاكم الشرعية كما فعل الفرنسيون مع مناطق البربر في المغرب الأقصى.

د- منع الكتاتيب والمدارس الأولية والابتدائية من تعليم القرآن الكريم للأطفال.

ولم ينس في ختام كلمته أن يستثير حمية المصريين بأن يبدي أسفه على تقاعس المصريين عن رفع صوتهم والوقوف في وجه هذه المؤامرة الدنيئة فيقول: (نحن نقول أن مصر قلب العالم الإسلامي وبيدها قيادته ومع ذلك لم يرتفع فيها صوت حكم في استنكار هذا الظلم الجسيم اللهم إلا ما كتبه الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة في جريدة الحزب).

كما توجه إلى المسلمين عامة مبيّنا بأن اللّواء الضائع من أهله وحدهم بل ضاع من يد كل مسلم وكل ناطق بالضاد على وجه الأرض.

ويعزو الخطيب هذا الضياع إلى ما تعانيه الأمة الإسلامية من تقاطع وقعود عن واجب النصرة والجهاد[8].

ومع أن البلاد العربية والإسلامية كانت تعيش في ظروف قاسية من استعمار وتجزئة وفقر وجوع وجهل فإن الخطيب يتناسى ذلك كله ويبقى مشدودا في خطابه إلى عهد الخلافة الإسلامية التي تمزقت بلادها شرّ ممزق وتقطعت أوصالها والتي أصبحت فيها الشعوب تبحث عن خلاصها من الاستعمار معتمدة على أبناء وطنها وقوميتها. ففي غياب زعامة الخلافة الإسلامية تفرقت صفوف الأمة الإسلامية وتمزقت أوصالها ولم تعد فكرة الجهاد التي نادى بها القرآن الكريم موجودة إلا في حدود معينة ومجالات ضيقة، أضف إلى ذلك أن البلاد الإسلامية شاسعة ممتدة ويكاد يكون الاتصال فيما بينهما معدوما أضف إلى هذا ما يعانيه الناس من جهل وفقر وحرمان.

يتابع الخطيب سلسلة الأحداث فيعرضها ويتساءل عن الدور الذي يقوم به العلماء والمسلمون في نزع فتيل الخطر وإطفاء نار الفتنة التي أشعلت فتيلها حكومة أنقرة في لواء الإسكندرونة حيث أوغرت صدور القلة التركية ضد الكثرة العربية فحاربت الفئة المسلمة أختها الفئة المسلمة وسفكت دماءها وفرقت جموعها وهجّرت من هجّرت وحلت الفرقة والعصبية محل الأخوة الإسلامية فتوجه المسلم برصاصة إلى أخيه المسلم وألغيت المحاكم الشرعية واختلط الحابل بالنابل ولم يرتفع صوت رجال الدين وعلماء الإسلام بل اكتفوا بالتفرج وكأن الأمر لا يهمهم من بعيد أو قريب.

ويرى أن واجب إطفاء نار الفتنة إنما يقع على عاتق علماء الترك أنفسهم قبل علماء العرب، ويحمّل علماء الأناضول الموجودين في ولاية حلب مسؤولية تنوير ألباب إخوانهم الترك في اللّواء وينحو باللائمة على علماء العالم الإسلامي الذين يقرؤون أخبار الفتنة وينظرون إلى النزاع كأنه قائم في بلاد الصين بين فرقتين من البوذيين[9].

ويتساءل قائلا: (ترى هل خلص علماؤنا من كل الواجبات ولم يبق عليهم غير الإفتاء في مسائل الحيض والنفاس؟)[10].

وفي ميدان دفاع الخطيب عن حق سوريا بالإسكندرونة وأنطاكية يذّكر المسؤولين والمسلمين والحكام في دمشق وتركيا والعالم الإسلامي بأن اتفاقية أنقرة المعقودة يوم

20 أكتوبر 1921م بين فرنسا وتركيا نصت في المادة (8) الثامنة أن خط الحدود يبدأ من نقطة على خليج الإسكندرونة ويتجه إلى ميدان اكبس تاركا محطة سكة الحديد والمركز تابعين لسوريا كما جاء في معاهدة لوزان[11].

وأن جميع المعاهدات والاتفاقات المعقودة بين فرنسا وتركيا من سنة 1920 تحتوي على اعتراف رسمي من جماعة أنقرة بأن لواء الإسكندرونة جزء من سوريا.

وفي مايو 1926م وافق المجلس التنفيذي في اللّواء على قرار يقول: (إن منطقة الإسكندرونة جزء لا يتجزأ من سوريا كما انجلى استفتاء لجنة عصبة الأمم عن تأييد سكان اللّواء بحق سوريا فيه وحتى أن جميع الفرمانات السلطانية زمن الدولة العثمانية كانت تسمي الطرف الشمالي من ولاية حلب اللواء باسم عربستان هذا من الجانب القانوني ومن جهة أخرى فإن المسألة ليست مسألة ترك وعرب ولكنها مسألة بلاد تنعم بالروح الإسلامية ويراد لها إزالة هذه النعمة الإلهية عنها) [12].

ونظرا لأن حكومة الترك تخلت عن الإسلام فقد سهل عليها التسامح مع الانجليز في تهويد فلسطين كما استجاب الانجليز لها بالتسامح على تتريك أنطاكية وإسكندرونة.

كما وأن فرنسا حذت حذو الانجليز وتسامحت مع تركيا في موضوع اللّواء من هذا المنطلق أيضا[13].

والملاحظ على الخطيب بأنه لم يقطع الأمل ولم ييأس عن مناشدة علماء الترك المسلمين ليكون لهم موقف إيجابي في مساندة إخوانهم عرب اللّواء لوقف النزيف الدموي الذي أخذ يتسع نطاقه يوما بعد يوم. كما يلاحظ عليه بأنه قد غلّب الجانب الديني الإسلامي على الجانب الوطني وهو حق سوريا في اللّواء.

ويبدو لكل مطالع وباحث سعة ثقافته ومعلوماته التي تدفعه إلى التصدي للمؤامرة المحاكة بين فرنسا وانجلترا وتركيا في سلب اللّواء واجتزائه من سوريا ليكون مع مدن أخرى هي في قلب الأناضول وسكانها من العرب كديار بكر بن وائل وعين تاب.

ويستشهد في دفاعه على عروبة اللّواء بمعجم البلدان لياقوت الحموي والكامل لابن الأثير وهي من المراجع العربية المهمة وبقاموس الأعلام وهو أغنى معاجم اللّغة التركية في التاريخ والجغرافيا وكلها لا تنكر عروبة لواء الإسكندرونة، وعين تاب وديار بكر.

ويذكر مستشهدا بوزير المعارف العثماني العلاّمة الشهير "منيف باشا" المولود في "عين تاب" والذي يعرف بأن الحب كان يتنازعه بين بلدته العربية التي غذته بنسيمها ومائها وبين العاصمة التركية التي ارتقى إلى أوج المعالي تحت سمائها.

وكما يقال فقد شهد شاهد من أهلها حتى أنه يقول في عين تاب بأنها: (عروس البلاد العربية) والتي حولها الكماليون إلى أسوأ مدينة ونجده متسائلا ومتهكما: (فانظر كيف صارت في صميم الجمهورية الكمالية).

ولا يغيب عن ذهنه بان يدلي بالنصح للقائمين بالأمر على دمشق فيطالبهم الإبقاء على عروبة اللواء وإجراء تبادل في السكان وذلك بأن يخرج أتراك اللّواء (عشاق تركيا من أتراك الإسكندرونة وأنطاكية كما سماهم) إلى مدن مرسين وعين تاب ومرعش، وفي المقابل يهجّر عرب هذه المدن إلى لواء الإسكندرونة[14]. لتبقى الإسكندرونة ميناء سوريا لاسيما وان البلاد كانت متوجهة إلى عهد الانتداب وحصولها على فرحة الاستقلال التي لن تكون تامة بعد عزلها عن امنع ثغور الدنيا وأجملها وأغناها.

ويستمر الخطيب في الدفاع عن عروبة لواء الإسكندرونة ويذكر الأتراك بان في داخل حدود تركيا أضعاف أقليتهم التركية في أنطاكية من أبناء العرب الموزعين والمنتشرين في أعماق "كليكيا" والذين هم مضطهدون وممنوعون من تلاوة القرآن بلغته العربية[15] وحتى التخاطب بهذه اللغة، مع أن الوثائق الخمس التي أمضاها الفرنسيون والترك في جنيف[16] تتضمن حماية هؤلاء.

وكان يحز في نفسه منع دخول صحيفة "الفتح" إلى سوريا الأمر الذي يحول بينه وبين توجيه الخطاب مباشرة إلى شبابها وجمهور الأمة فيها وللحيلولة دون انتشار دعوة الإلحاد التي أخذ ينفثها الأتراك من مؤيدي الكمالية.

ويسارع إلى إسداء النصح لحكام سوريا ويضعهم أمام واجبين:

أ- العناية بالثقافة الإسلامية في جميع المدارس لتخريج شباب مؤمن ومقاوم لفكرة الإلحاد.

ب- العناية بالتربية العسكرية في الثكنة والمدرسة والمنزل.

ويثني على (سلطان باشا الأطرش) ويعتبره بعيد النظر في دعوته إلى الوحدة العربية وأنها أصبحت ضرورة قومية وان لا حياة للناطقين بالضاد إلا بتحقيقها[17].

كما يشيد بانضمام اليمن إلى الحلف الذي عقد بين العراق والمملكة العربية السعودية عام 1938م ويدعو سائر أوطان العرب للانضمام إلى ذلك[18].

وقد فسح المجال أيضا لإخوانه السوريين المقيمين في مصر لمناشدة العرب المهاجرين في أمريكا للقيام بدورهم في مناصرة سوريا في قضية اللّواء السليب وفلسطين في قضية تهويدها، فكتب مقالة اللّجنة التحضيرية للدفاع عن حق سوريا في اللّواء، والتي طالبوا فيها فرنسا بأن تقف موقفا شريفا في هذه المسألة وتصحيح أخطائها مع السوريين الذين فرض عليهم الانتداب وقاسوا في عهده كل مهانة وإذلال[19].

وإزاء ما حل بعرب اللّواء من مصيبة نكراء وتآمر في الخفاء بين الترك والانجليز والفرنسيين هبّ يذود عن إخوانه ويثير حماسهم مذكرا إياهم بالقدوة الصالحة من الأجداد وأنهم مروا أيضا بأيام كانت مريرة قاتمة بسبب طغيان التعصب البغيض كما مروا بأيام كانت لامعة بوميض الظفر الباسل ولذلك فإن جهادهم وتضحياتهم قد استمرت ولم تنقطع وأنهم لم يفقدوا الأمل ما داموا متمسكين بعروة الإسلام الوثقى ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أن يحذوا حذوهم وسينصرهم الله على دعاة الكفر والعلمانية الحاقدة على الإسلام.

ويذكر لقرائه كيف أن السياسة أنكرت عليهم عروبتهم مع أنهم أولاد تنوخ وتغلب وإياد وربيعة ومن بطون بكر بن وائل وأنهم في ظل الحكم الاستبدادي الظالم أصبحوا يتهامسون بالضاد اختلاسا ويخفتون أصواتهم عند تلاوة القرآن العربي خشية أن تصل نبرات التلاوة إلى آذان الشرطة الذين سيتهمونهم بالخيانة[20][21].

ويشير إلى أن الأكثرية من العائلات التركية المقيمة في لواء الإسكندرونة قد اختارت الجنسية السورية على الجنسية التركية وأن قسما منهم لجأ إلى ولاية حلب وأقام فيها وتمتع بالجنسية السورية[22].

وأكد لي ما ذهب إليه الخطيب الأستاذ/ فهمي الزغل من أن في سوريا اليوم كثيرا من العائلات التركية الأصل والجنس في مدينة إدلب وحلب وسلقين المجاورة لنهر "العاص" الفاصل بين الجزء التركي من اللّواء والأراضي السورية وهم اليوم سوريون ولجأوا إلى سوريا بعد قيام الأتاتوركية هربا من استبداد الكماليين ونجاة بدينهم الإسلامي من الردة الكمالية[23].

وقد عرف اللّواء إثر هذه السياسة التآمرية بين فرنسا وتركيا ظهور مناضل قومي يعد من أبرز فلاسفة الشرق العربي وهو الأستاذ: زكي الأرسوزي الذي خلّف في اللّواء حركة امتازت بصلابتها ونزاهتها وتصرفها الوطني فجمعت جماهير الشعب وطرحت شعارات مثلت الجماهير وتطلعاتها فقاموا من اجلها ببطولات نادرة وجابهوا محاولات الفرنسيين والأتراك وحاربوا من تعاون معهم وأصدرت الحركة جريدة "العروبة" عام 1937م التي عالجت مشكلات الوطن العربي واحتضنت "عصبة العمل القومي" حركة القومية العربية في اللواء.

واستمر الأرسوزي في نضاله مع الشاعر المعروف –سليمان العيسي- أحد أبناء اللّواء الأبرار والمكافحين من أجل عروبة اللّواء حتى اضطرتهما السلطة التركية على الهرب إلى حلب حيث مارسا التدريس في ثانوية –المأمون- متابعين نضالهما القومي وهما اللّذان كان لهما الدور الكبير في إنشاء حزب البعث العربي بزعامة الأستاذ: مشيل عفلق.

أما السلطة التركية فاستمرت في ممارسة الضغوط على عرب اللّواء كما ساعدت الأتراك على النزوح إلى اللّواء وشراء الأراضي من العرب المقيمين ومع ذلك فما زال للسوريين أراض في اللّواء يستغلونها إلى اليوم.

ومن الجدير بالذكر ما صرح لي به أستاذي الفاضل الدكتور ناصر الدين سعيدوني بعد زيارته لتركيا وتجواله في اللّواء عام 1998م من أنه قد تُرِكَ تماما غير أن قضيته ستبقى في ضمير العرب حية وماثلة لا تزول ولن تنسى، ولعله في المستقبل سيكون لواء إسكندرونة منطلقا للقاء بين الأمتين العربية والتركية وجسر أخوة بين الشعبين اللّذين جمعهما التاريخ خلال أربعة قرون وربط بينهما الإسلام الحنيف لأن من مصلحتهما أن يحدث التقارب والتفاهم واللّقاء بعد الفرقة والجفاء.

2- التحولات السياسية في سوريا ومتابعته لها:

إن بعد الخطيب عن وطنه الأم سوريا جعله أكثر ارتباطا وتعلقا بالوطن مهتما بكل ما يجري وما يطرأ من جديد في سوريا المستعمرة من طرف فرنسا، مباركا كل خطوة يخطوها أبناء وطنه نحو إثبات وجودهم ووقوفهم في وجه الاستعمار مذكرا إياهم بمجد الأمويين وداعيا إلى الجهاد بكل أنواعه وبشكل خاص الجهاد المتعلق بتكوين العائلة وتربية المرأة وفتح الصراط المستقيم إلى التطور والتجديد فيقول: (نريد رجالا ينكرون الجديد بل ينكرون ما يكون فيه من سموم مدسوسة، ونريد رجالا لا يتعصبون للقديم

بل لما فيه من مقومات الحياة القومية والخلقية. فإذا رأيت جديدا نافعا فكن أول المؤذنين بالدعوة إليه، وإذا رأيت جديدا مشوبا خيره بشره فكن شجاعا واعترف بما فيه من خير...)[24].

وهو إذ يخاطب أبناء وطنه الأم فإنه يحدوه الأمل بأن تصل كلماته وعباراته إلى آذان السوريين عن طريق من يتنقلون بين مصر وسوريا أو بواسطة الصحيفة "الفتح" التي كانت تدخل بطريقة ما. وهذا لأن السلطة الفرنسية قد منعت دخول صحيفة "الفتح" إلى سوريا ولبنان بشكل نهائي وتعاقب من يتداولها[25].

ويتصدى لما فعله المندوب السامي الفرنسي في سوريا كما ورد في جريدة "petit journal" الباريسية من أن فتاة مسلمة من اللائي تربين تربية فرنسية أرادت أن تخرج في شوارع دمشق بملابس أوربية فأنكر عليها بعض قومها ذلك فالتجأت إلى المندوب السامي لينقذها فتلقت منه كل الدعم لأنه كما صرح يقول: "إننا بذلك نتوصل إلى اكتساب قلوب الرجال عن طريق النساء بتأييدهن وتشجيعهن على التحول عن تقاليد بلادهن إلى التقاليد الفرنسية والأوربية".

ويخاطب الدمشقيين ويقول لهم: (... إن دمشق جاهدت صنوفا كثيرة من الجهاد آن لهم يجاهدوا جهادا آخر مجيدا وعليهم أن يكونوا صفوفهم وأن يعملوا أعمالا كثيرة في سبيل تحويل التيار عن مواطن الخطر. وإن مفتاح النجاح هو الاعتدال والإنصاف وعلينا أن ننشئ في المدارس الإسلامية أمة وفية للإسلام متمسكة بهدايته متحلية بالمعارف التي هي ملاك القوة وطريق العزة)[26].

ويشجع أبناء جلدته في سوريا على الاتحاد والعمل من أجل الاستقلال وأن يعتصموا في قضيتهم بالإيمان القومي الذي اعترف لهم به الملك فيصل في العراق وأن يقيسوا الأحداث ويحكموا عليها من منطلق هذا الإيمان ويشيد بأبناء دمشق في موقفهم من مقاطعة نور الكهرباء ومركبات الترام سبعة أشهر كاملة حتى نزلت الشركة على شروطهم كاملة.

كما يشيد بمواقف الساسة السوريين الذين مثلوا بلادهم في جنيف والمحافل الدولية ويقول: (إن على الأمة التي تنشد دواءها أن تبحث عن دوائها في نفسها قبل أن تبحث عنه في يد الغير وعليها أن تستأصل أسبابه في نفسها وإذا كان الاستعماريون قد مزقوا البلاد العربية فدواء وعلاج الضعف والتمزق هو الوحدة)[27].

وكان الخطيب يستحسن من الكتلة الوطنية في دمشق إتباعها أصول اللّياقة في زيارتها لممثل فرنسا بمناسبة عودته إلى دمشق لأنها برهنت له عن حسن النية في الصلابة التي استمدتها من إيمانها القومي[28].

والملاحظ عليه أنه يحب من قومه سلوك طريق الاعتدال وحسن التعامل بلباقة ودهاء مع المستعمرين وبكل حذر.

ويوصي شباب دمشق أن يبقوا عربا وأن يبقوا مسلمين وأن يأخذوا بجميع أسباب القوة التي رفعت الأمم الأخرى لأوج السيادة وأن يحتفظوا بالقومية والملية ويجدّدوا قوامها وأن ينشروا العلوم الجدية التي ترفع الأمة وتزيد قوتها وان يدعوا إلى النظام وحسن الإدارة اللذين قويت بهما الأمم وان يساعدوا المشروعات العلمية التي تنتج عن العلوم والأنظمة والأساليب الإدارية ويرى في ذلك تجديدا يجب أن نقتبسه من الغرب. ويدعوهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق التي يدعو ألها الإسلام[29].

وبعدما نجح بونسو "Ponsot" في إنقاذ الدستور الجمهوري عام 1930م عقب المفاوضات الطويلة التي أدت إلى تفكك الجبهة الوطنية الموحدة حزّ في نفسه ما وقع من شقاق وفراق بين الفريقين المتنازعين على السلطة في الشام فدفاعهم إلى توحيد الصفوف وتأليف الجبهة الوطنية المشتركة وساق لهم ما يصح أن يكون قدوة لهم في دفع الخطر الاستعماري فذكرهم بما قامت به حكومتنا مكة وبغداد بزعامة الحكيمين في نظره عبد العزيز آل سعود وفيصل بن الحسين اللذين غلّبا لذة العزة القومية على شهوة العزة الشخصية سعيا إلى التعاون على إنقاذ القومية العربية من الركاكة والضعف وتغليبا للحكمة على الوساوس الشيطانية.

ودعا إخوانه السوريين إلى الاشتراك معا في الاستعانة بحكومتي الحجاز والعراق لتحسين الموقف في سوريا بعد أن اتسع الحريق وأعمل الفرنسيون رصاص وهمجية جيوشهم. وحذّر إخوانه السوريين من المصائب التي لن تقف عند حد إذا دام هذا الشقاق[30].

يتجلى لنا من خلال مباركته للتفاهم بين العراق والحجاز حرصه على المصالحة العربية ونسيان أحقاد الماضي وصولا إلى عزة الأمة وقوتها ونهضتها وإنقاذا لقوميتها المهددة بالمستعمرين ومن ينحو نحوهم.

سلسل الخطيب أحداث وصول فرنسا إلى الانتداب وأوضح بان السوريين رفضوا الانتداب الفرنسي وغيره وأصروا على الاستقلال واختاروا انتداب أمريكا عن كان

الاستقلال مستحيلا ورضوا من بعده بالانتداب الانجليزي غير أن الانجليز انسحبوا غير مترددين ولا نادمين ودخل الفرنسيون الشام من ساحلها فاستقبلهم أبناء لبنان الموارنة الذين تربوا في مدارس اليسوعيين وتربوا على لبان الحب لفرنسا.

أما دمشق التي ارتفعت رايات حكامها الأمويين من حدود الصين إلى الأندلس فإن نضالها ضد الاستعمار مستمر والثورات متواصلة، فثورة الدروز بزعامة "سلطان باشا الأطرش" وثورة العلويين بقيادة "صالح العلي" وثورة الشمال بزعامة "إبراهيم هنانو" وغيرهم لم تنقطع ولم تتوقف ودفعت فرنسا ثمنا غاليا لبقائها في سوريا.

ويرى أن "جنيف" التي تراقب نظام الانتداب فالسوريون يتهكمون كما تهكم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بأصنام الهياكل الكلدانية ويخلص من ذلك أنه لا أمل لفرنسا في تحقيق آمالها وبسط نفوذها على الشام[31].

ويذّكر إخوانه السوريين بما حدث للانجليز في العراق حيث دفعوا ثمنا باهظا في الوصول إلى بسط نفوذهم عليه غير أنهم وأمام بسالة العراقيين وتضحياتهم وجدوا أن لا مفرّ من الاعتراف للعراقيين بإطلاق يدهم في تكوين دولتهم وتجسيد مصيرهم بإرادتهم.

ويقارن بين ما دفعته انجلترا من أرواح أبنائها، وما دفعه الفرنسيون فيجده قليلا ومع هذا فإن فرنسا التي دخلت سوريا تحت اسم الوصاية التي تفرض عليها تدريب أبناء البلاد على حكم أنفسهم قد أدارت ظهرها وعمدت إلى تقسيم البلاد إلى دويلات[32] واستعانت على تنفيذ سياستها التمزيقية بكل عات وشرير.

وفي معرض ذلك يقول عن المفوض السامي الفرنسي: (أما سيدنا "بونسو" فيريد أن يشتري ولا يبيع وأن يأخذ ولا يعطي، يمد يد الصداقة للبعض بينما يده الثانية ممسكة بمن جعلهم خصوما له، وأن على الغرب أن يفكر بعد اليوم في إقامة علاقات جديدة بينه وبين الشرق مبنية على دعائم الصراحة والإخلاص والمصالح...)[33].

فيما يتعلق بمعاهدة التحالف والصداقة[34] بين سوريا وفرنسا عام 1936م فكان للخطيب موقف معارض لما جاء في بنودها من حد للسلطة السورية وتوسع لبسط النفوذ والسيطرة الفرنسية ومع أنه يجلّ الرجال الوطنيين الذين وقعوا هذه المعاهدة وبالرغم من صداقته لبعضهم فإنه تصدى لهذه المعاهدة حيث كان في موقع بعيد عن البلاد يسمح له بدراستها دراسة عقلانية بعيدا عن القيود والظروف الاستعمارية وتناول عيوب المعاهدة بندا بندا مبديا كل الاحترام والتقدير لمن قاموا بها وهم: هاشم بك

الأتاسي وهو رأس الكتلة الوطنية السورية، وفارس بك الخوري، وجميل بك مردم، ومصطفى الشهابي، وسعد الله الجابري، وإدمون حمصي.

فهو يرى ويلفت الأنظار إلى أن سوريا بلاد اعترفت جمعية الأمم رسميا باستقلالها وأن فرنسا فرضت انتدابها على سوريا بقوة السلاح ولم تكف يدها عن شؤون الإدارة والحكم والقضاء والتشريع برغم ذلك.

وكان الجدير بها أن تسحب قواتها المسلحة من البلاد إلى نقطة محدّدة وتطلق أيدي السوريين في شؤونهم التشريعية والإدارية والقضائية، لكنها ومن واقع المعاهدة، احتفظت لنفسها بحق الاحتلال المسلح لأي بقعة شاءت في أية ساعة أرادت مدة ربع قرن بلا قيد ولا شرط وجعلت الأجواء السورية مفتوحة أمام طيرانها بالإضافة إلى سيطرتها على الأمن العام كما جعلت الفرنسيين المستخدمين ونساءهم فوق القانون السوري وقيّدت المصالح المشتركة بين سوريا ولبنان بقيود اقتصادية هي في مصلحة لبنان وحمت دور التبشير وشركات الاحتكار[35].

وانبرى الخطيب بالرد على الراديكاليين وحكام فرنسا وقتئذ الذين امتنعوا عن التصديق على المعاهدة السورية وفي نفس الوقت صدقوا المعاهدة مع لبنان لأنها جعلته جزءا وسوقا وتبعا لفرنسا بالتواطؤ مع المسيحيين الموارنة ويقول: (حتى أن المارونيين أنفسهم لا يستحون أن يصرحوا أن فرنسا هي الوطن الأم).

ويخاطب الفرنسيين بطريقة غير مباشرة متسائلا: (...ألا يكفيهم انتقال الذهب السوري إلى فرنسا وتعويضه بالعملة الورقية وألا يكفيهم كل ما نالته الشركات الفرنسية والمتمولون الفرنسيون من مصالح فرنسية).

وينبههم بأن السوريين قد وطّنوا أنفسهم على التضحية في سبيل الوصول إلى حق بلادهم معتمدين على الله وحده[36].

ولم يكتف الخطيب بهذا إذا راح يفضح ما ينطوي عليه خبث الانتداب الفرنسي والقائمين عليه في محاولته فرض نظام للطوائف ينطوي على العبث بدين الإسلام وتغيير أحكامه وإذلاله.

ويعري أساليب الفرنسيين في الكيد للإسلام وأهله في الشام وتحريضهم الأقليات الجاهلة على الأكثرية المسلمة واستغلال التعصب من طرف طلاب الكراسي والجاه من الأقليات وكيف فشلت السلطة الفرنسية في الوصول إلى إيجاد وزارة وطنية تختبئ

وراءها لتمضي في كيدها مشيدا بموقف الأمة وأبنائها المخلصين الذين أداروا ظهورهم[37] للاستعمار وأقفلوا في وجهه الأسواق والبيوت فاستقال (جميل مردم) ومن بعده (لطفي الحفار) وحتى مدير الأمن العام ومدير الشرطة لمحافظة دمشق مما دفع الفرنسيين إلى إنزال جيوشهم المدججة بالسلاح إلى قلب العاصمة ليسحقوا أهلها[38].

ولم تفلح محاولات الجنرال كير والمندوب المفوض لفرنسا بإقناع رئيس الجمهورية في تهدئة الأوضاع والذي أشار عليه بإزالة أسباب ما حدث وما يقع وأكد الخطيب بان الأمة السورية ستبقى صفا واحدا هدفها الأول والأخير إزالة الاستعمار من البلاد[39].

وعندما اعتلى السيد لطفي الحفار سدة رئاسة الوزراء في سوريا عام 1940م وهو زميل الخطيب في الطفولة ورفيق حياته الدراسية وهو الصديق الذي تعود تبادل الرسائل معه، خاطبه الخطيب عن بعد عبر صحيفة "الفتح" راسما له خطوط النجاح في عمله مبديا له السبيل القويم في قيادة الأمة وتوحيد صفوفها لاسيما وان البلاد مقبلة على المفاوضة مع السلطة الفرنسية لإعادة العلاقات الطبيعية بين الطرفين ملتمسا له في ذلك أسباب النجاح في مهمته خاصة وان البلاد عرفت في ذلك الوقت تيار الحزبيات فدعاه أول ما دعاه إلى اختيار من يستشف فيهم الكفاءة والإخلاص للوطن والذين لا تجرفهم تيارات الحزبية العمياء ولا تأخذهم شهوة الاستعلاء والحكم بعيدا عن آمال الشعب وان يبحث عن أهل الخير ويوقظ إخلاص ضمائرهم بصدقه وتجرده عن الأنانية والشهوة والتسلط[40].

والمتأمل في مبادرات الخطيب ودعواته يجد أنه لم يكن رجلا عاديا بل رجل فكر ودولة وسياسة، يقف موقف المعلم المرشد ويرسم لرجال السلطة طريق النجاح في المهمة، يدفعه إلى ذلك حب الوطن والمواطنين، ورغبته في أن يرى بلاده العربية وقد عادت لبناء أمجادها وتحقيق مستقبلها الأفضل بكل وعي وإدراك لمسؤوليات الحاضر والمستقبل، فما أن استقالت حكومة المفاوضة على الاستقلال حتى بادر إلى الثناء عليها وهي خطوة في قمة الديمقراطية والفهم السياسي الواعي، وما أن يعتلي سدة الحكم رجل مصلح يتسم بالإخلاص حتى يبارك له وهذا وأيم الحق من صفات المؤمنين حقا والمخلصين أشد الإخلاص لله والوطن.

وها هو يبدي تأسفه العميق على الفرقة التي نشبت أظفارها في جسم الأمة السورية فمزقته إلى أحزاب تتصارع فيما بينها ناسية المهمة التاريخية والرسالة الكبرى التي أدتها

دمشق عبر العصور إذ كانت دليل العروبة إلى المجد، منها انتشر الدعاة في أقطار الدنيا لتنويرها بنور الهدى والرحمة والعرفان فيتساءل قائلا: (ما بالها اليوم أسفت هذا الإسفاف حتى صار لها من كل رجلين حزب؟).

ويرى بأن القومية العربية أجدر بان تنشد في الفرص السانحة لتبعث الحياة وتوقظ عناصر العمل وتوحد الصفوف، وقد غاظه أن يستفحل أمر الخلاف بين الأحزاب السورية والجمعيات التي انبثقت عن "النهضة العربية، والمنتدى الأدبي والعربية الفتاة" فأخذ يدعوها إلى مدّ الأيدي إلى بغداد وسائر عواصم بلاد الضاد لإنقاذ ما وصلت إليه الأحوال من فرقة وتشتت[41].

وفي مناسبة تواجد الحاج أمين الحسيني أحد رموز النضال الفلسطيني في دمشق نائيا بنفسه عن ملاحقة السلطات الإنجليزية له رجاء الخطيب بأن لا يخرج من سوريا إلا بعد أن يعمل بكل ما آتاه الله من مواهب ليستل من قلوب العاملين في سوريا جميع أسباب الفرقة وان يتغلب من الأخيار على الأشرار لاسيما وأن في رجال الكتلة الوطنية رجالا أخيارا كثيرين وفي خارج الكتلة الوطنية رجالا أخيارا أيضا. فإذا تمكن من جمع كلمتهم يكون قد حلّ العقدة الثانية استعدادا للحرب العالمية المنتظرة التي راحت علاماتها تبدو لكل مفكر.

ويقارن بين ما كان للعروبة من رجال قبل الحرب العالمية الأولى والذين كانوا يترفعون على حظوظ النفس وشهواتها ورغبات الرفعة والجاه وحب الظهور وبين عالم ما قبل الحرب العالمية الثانية من رجال مشغولين بالاختلاف على الكراسي. ويدعوهم إلى الاستيقاظ والاستعداد لتحقيق الهدف الأمثل للعروبة حتى يتهيبهم الأعداء والمستعمرون والطامعون ويرى بأن لا غنى عن هذا إلا بتوحيد الصفوف في دمشق بعد الانتهاء من قضية فلسطين التي أثارت الشعوب العربية المحيطة بها والبعيدة عنها من خلال المظاهرات المؤيدة وجمع التبرعات لها.

وفي رأيه أن الناطقين بالضاد إذا لم يحققوا وحدتهم وما يطالبهم به تاريخهم فسينالون لعنة الأزل وعبودية الأبد[42].

3- الجلاء[43] وفرحته:

بلغ من شدة فرح الخطيب عند سماعه نبأ جلاء المستعمر الفرنسي عن سوريا وإنزال العلم الفرنسي عن مطار "المزة" من محافظة دمشق أنه دعا كل عربي أن يسجد لله عز

وجل شكرا له على ما حققه في سوريا. مؤكدا أن هذه الحادثة هي الأولى من زمن آدم إلى اليوم ومحذرا السوريين من الغرور والانخداع وداعيا إلى إنشاء جيل متسلح بأسلحة القوة والأخلاق والمبادئ المتوارثة والمعارف والعلوم الجوهرية التي هي عماد الصناعات والتي تحقق الازدهار والتقدم والرفعة ويشهد الله الأعلى بأن السوريين قد ضحوا بأكثر مما ينتظر من أية أمة أن تضحي في سبيل الاستقلال ويحذر من الاغترار.

ويقول بصريح العبارة: (... أيها السوريون لقد خرجتهم من جهادكم الأصغر إلى جهادكم الأكبر).

ويشير على زعماء البلاد تأسيس الحكم الجديد على أسس ثابتة واختيار من يتصفون بعفة النفس والإخلاص ومن أهل الكفاية والخلق المتين ويثني كبير الثناء على الحكومة الوطنية التي أوصلت البلاد إلى الاستقلال لأنها ضربت المثل الأعلى في تخليها عن السلطة لأن البلاد أصبحت في عهد جديد يتطلب العمل والنضال لتدعيم عهد الاستقلال وبناء المستقبل الأفضل(44).

والمتتبع لنضال الخطيب يرى فيه الإنسان الوطني القومي المسلم فهو يهلّل ويكبر ويحمد الله على كل ما يرفع شان الأمتين الإسلامية والعربية وهذا ليس بغريب عنه فقد أثارته قضية فلسطين وآلمه ما آلت إليه الجزائر وغيرها من ديار العروبة والإسلام.

ويستشعر الناظر في نضاله الحكمة في تناوله للأوضاع ودعواته للتوحد عربيا وإسلاميا ولا يرى بارقة أمل في أي نقطة من بلاد العروبة والإسلام إلا ويجعلها منارة تنير عقول المفكرين والمخلصين وتثير غيرتهم القومية والدينية.

وما دعوته العرب للسجود إلى الله على نعمة الجلاء إلا لتحفيزهم على النحو كما فعله السوريون وأمله بأن يكون هذا النصر هو بعث عربي جديد لأمة العرب.

وصدقت رؤيته فقد تتابع استقلال البلاد العربية بلدا إثر بلد، وكانت الجزائر آخر من توج بتاج الحرية والاستقلال عام 1962م فأعقبتها اليمن الجنوبي عام 1967م.

4- الخطيب وموقفه من مشروع سوريا الكبرى:

تصدى الخطيب للداعين إلى مشروع سوريا الكبرى ورأى فيه خلطا للأوراق وأنه إنما يهدف إلى إجهاض الجمهورية السورية المستقلة ويحقق لليهود اعترافا بوجودهم في فلسطين ويكبل الجمهورية السورية بقيود استعمار جديد مازال يجثم في ربوع شرق الأردن الأمر الذي يعني كارثة لم يسبق لها وجود.

ويذكر بأنه كان من دعاة مثل هذا المشروع لكن قبل استقلال سوريا لأن توحيد الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين سيؤدي حتما إلى توسيع رقعة المد اليهودي واحتواء المهاجرين من يهود العالم ما دام ذلك سيكون مع وجود البريطانيين في الأردن وفلسطين.

ويعترف بأنه أول إنسان على وجه الأرض دعا أبناء جيله من شباب العرب المخلصين لا إلى وحدة سوريا واستقلالها فحسب بل إلى بعث الأمة العربية وإرجاعها إلى دولاب العمل في الحياة الإنسانية.

ولم يتورع عن تحذير أبناء جلدته في سوريا من دعوة سوريا الكبرى قائلا: (الحذر كل الحذر من هذه الضلالة)[45].

لعله إذ بادر إلى الإعراب عن معارضته لمشروع سوريا الكبرى ذلك أنه مازال يعلق في ذهنه موقف الموارنة المسيحيين في لبنان الذين استقبلوا الفرنسيين وفتحوا لهم بيوتهم وجعلوا من فرنسا الأم الحنون ولعلمه بان صاحب هذه الفكرة هو "أنطوان سعادة" زعيم الحزب القومي السوري، مع العلم أن هذا الحزب لا يتنكر للعروبة بل يعتبر بأن السوريين هم صدر الأمة العربية وسيفها وترسها وهو المبدأ الأول المعلن للحزب[46].

كما أن أسرة أنطوان سعادة منها الدكتور خليل سعادة الذي ترجم إنجيل برنابة الألماني الذي تسلل إلى مكتبة الفاتيكان بحكم أنه من القساوسة وأطلع على نسخة العهد القديم "التوراة" التي فيها نص يشير إلى نبي يأتي بعد عيسى عليه السلام اسمه أحمد والذي احدث هزة كبرى في الغرب[47].

صحيح أن الخطيب كان في مصر بعيدا عن وطنه الأصلي "دمشق الفيحاء" ولكن لم تغفل عينه قط ولا فكره عن متابعة الأحداث ومجرياتها فلقد كان يطالع ما يصل إليه من الصحف الدمشقية ولفت نظره مقال كتبه الأستاذ معروف الأرناؤوط في صحيفة "فتى العرب" حول الاستعمار الفكري الغربي وخطره على الشرق واعتباره أشد خطرا من الاستعمار الأرضي وكيف أن الغرب يبني ذلك عن طريق الكتب الأدبية والروايات القصصية والمسرحية وعن طريق لوحة الصور المتحركة، وأهاب في مقالته ببني قومه وبني ملته الإسلامية أن يفتحوا عيونهم ويكافحوا هذا الخطر الجسيم.

فأشاد بصاحب المقال وأشار بأن موقف العرب الفكري والثقافي دقيق جدا وأن اكبر المصائب على الشرق العربي أن تكون فيه القيادة ضعيفة إلى حد أن لا يكون لها صوت مسموع ولا رأي متبع وأن لا يكون لتلك القيادات خطة منظمة لوضع الغذاء الفكري

بين أيدي الجماهير حتى يستعينوا به عما يأتي به الغرب من دسم مشوب بالسم وحلوى ممزوجة بالمواد المخدرة.

ويرى أن الخطر داهم ولاشك لاسيما وأن الشباب يتعلمون لغات الغرب المختلفة في المدارس الحديثة.... والشباب في نظره الحصون والقلاع للأوطان لهذا يجب المبادرة إلى تحصينهم وتوعيتهم ضد هذه الهجمة الاستعمارية الجديدة وأن على المسؤولين أن يستيقظوا يقظة حقيقية مبنية على العمل وبأساليب الجد وأن لا فائدة في الحماس وحده. ولابد من دعاة القومية والوطنية من أن تدعمهم مساعي ودراسات الأخصائيين والعلماء المتتبعين.

وأشار إلى أن الصحافة يمكنها أن تقدم خدمة في التوعية وكذلك رجال الأحزاب لكنه يرى بأن الأمة كلها مسؤولة عن ذلك[48].

ولم تكن قضية الاستعمار الفكري جديدة عليه فلقد عالجها وبيّن أخطارها على العروبة والإسلام وحذّر من وسائلها المختلفة في أكثر من مرة كاعتماد الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية وكذلك البرنيطة التي لها أكثر من معنى عنده وكذلك موقفه عند افتتاح ستوديو مصر للإنتاج السينمائي والتفكير بإنشاء مسارح على النمط الغربي ودعوته إلى مقاطعة البضائع الأجنبية...

وكل هذا ينطوي على هجمة ثقافية مختلفة المواقع والاتجاهات ولكنها تصب في موضع واحد وتدعو إلى فكرة واحدة وهي التغريب والمقصود بتلك الهجمة هو "الإسلام" في تقاليده وأحكامه وحضارته التي أنارت للعالم طريق التقدم ولها الفضل فيما حققه من قفزات في ميادين العلوم المختلفة، ناهيك عما أوجده من أحكام ساوت بين الحكام والمحكومين والمسلمين جميعا وبما أعطاه من حقوق للمرأة وما نشره من عدل وأخوة وسلام.

فنراه يبارك لشباب دمشق محاولتهم مقاطعة الدخان والانقطاع عن استعمال السجائر عام 1935م لأنها أعظم محاولة تجرب أمة عزتها وترغم بها خصومها مذكرا إياهم بأنه إذا كانت دولة الحلفاء قد لحست وعدها باستقلالهم وحكمت القنابل الباريسية بجدران عاصمتهم وأطلقت يد الجشع الاستعماري في جنتهم فإنهم لا يزالون مستقلين في حكم مملكة أنفسهم ويذكرهم أنهم استطاعوا قبل بضع سنين أن يقاطعوا عربات الترام أشهرا مع حاجتهم إليها حتى نزلت "شركة الترام" على إرادتهم واعترفت بحقوقهم

وأن عليهم أن يكونوا أشدّ صلابة وقوة للوقوف في وجه هذه الشركة الاحتكارية وأنهم إنما يحرقون نقودهم بها وأن الخلاص من قيد الدخان هو سبيل من سبل خلاصهم من قيد الاستعمار[49].

ولإيصال هذه المباركة لإخوانه السوريين في سوريا أعلن في تنويه صحفي مستتر تحت عنوان: "إلى صحف فلسطين" يتكون من ثلاثة أسطر لا تلفت النظر يوصي فيها إخوانه أصحاب الصحف الفلسطينية التي تدخل سوريا بأن يتكرموا بنقل هذه المقالة إلى شباب العاصمة الأموية ليطلعوا عليها ليكون لهم موقف من السلطة الفرنسية إزاء منع دخول صحيفة "الفتح" إلى بلاد الانتداب الفرنسي[50].

5- خواطر عالقة في ذهن الخطيب:

في معرض احتفال عواصم الشام بعيد الشهداء الذين أزهق جمال باشا أرواحهم يوم 6 مايو 1916م في دمشق يؤكد الخطيب لقراء صحيفته بان أكثر هؤلاء الشهداء[51] هم أصدقاء له وينتمون إلى حزب اللاّمركزية العثماني وأنهم من صفوة الأخيار والأطهار وأنهم يمثلون طليعة الأمة في ثقافتهم ومكانتهم ويؤكد هذه الحقيقة بصفته عضو مجلس إدارة المركز العام لحزب اللاّمركزية العثماني وكاتم سره الثاني وأن هذا الحزب كان يسعى للنهوض بالعرب تحت ظل الحكم العثماني وحتى أن ابن أخت السلطان العثماني كان من دعاته أيضا وليس في أعمال الحزب ولا في أعمال أحد من رجاله أي شيء يستحق حبس يوم واحد على حد قوله.

وينتهي إلى أن الله عز وجل أعدل من أن يبقي على وجه الأرض حكما يقوم على هذا الجور فعجل بقصف أعمار جمال باشا والذين يساندونه[52].

وفي ذكرى ميلسون ذكر الخطيب لقرائه غدر الحكومة البريطانية[53] التي ما أن تم لها النصر بمعاونة الشريف حسين حتى أدارت ظهرها له. وكانت قد وعدته بتتويجه ملكا على البلاد العربية غير أن أطماع الدولتين الاستعماريتين انجلترا وفرنسا قد قلبتا ظهر المجن بعدما عقدتا معاهدة "سايكس" يوم 26 مايو 1916م التي اقتسمتا بموجبها السيطرة على بلاد الشرق الأوسط.

وعن الأمير فيصل قائد الثوار في الشمال ذكر الخطيب بأنه وقبيل سفر الأمير لفرنسا للمفاوضة بعرض القضية العربية على مؤتمر الصلح كان قد أوصى إخوانه ومنهم الشيخ محمد كامل القصاب ومحب الدين الخطيب بأن يحولوا دمشق إلى ثكنة عسكرية

استعدادا لمواجهة أي طارئ أو طامع أجنبي ولكن ما أن عاد الأمير حتى ثارت ثائرته وبدا حاقدا وغاضبا على من فعل ذلك حتى وصل به الحال إلى الدعاء على الخطيب الذي كان قد أصيب برصاصة عشوائية في ساقه إذ قال للأمير زيد: (يا ليتها كانت القاضية)[54].

وأضاف بأن تبدلا جذريا وقع في فكر الأمير فيصل بعد حضوره مؤتمر الصلح حتى وصل به الحال إلى إقناع الدروز بقبول ما اتفق عليه في أوربا وظهر ذلك جليا للخطيب عندما سأل (نسيب بك الأطرش) في حفلة التكريم لفيصل والتي دعي إليها زعماء الدروز عن السبب في تبدل الرأي فأجابه: (الأمر بيد الأمير). ولم يكتف فيصل بذلك بل أوعز بحل الجيش إذعانا لإنذار الجنرال غورو كي يدخل دمشق دون سفك دماء ولهذا السبب لم يبق للشهيد "يوسف العظمة" وزير الدفاع السوري وقتئذ إلا شراذم من الجنود قاوم بها الفرنسيين في معركة ميلسون رافضا ما أوصى به فيصل[55].

وينحو الخطيب باللائمة على فيصل فيما وصل إليه الحال لأنه:

أ- ارتكب خطيئة الاتفاق مع جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا على قبول الانتداب خلافا لما كان متفقا عليه من زعماء "جمعية العربية الفتاة" التي تحولت إلى ما يسمى بالكتلة الوطنية ومن ثم إلى الحزب الوطني ويرى بأنه لولا ذلك لبقيت اليد واحدة والقوى الوطنية متعاونة والقافلة تسير في الطريق.

ب- أنه انقلب على من وقفوا معه وراح يؤسس حزبا مناوئا للعربية الفتاة بمعاونة الركابي[56].

ج- قبوله بإنذار غورو ونزوله عن إرادته بحل الجيش السوري الذي لم يبق فيه إلا عدد ضئيل قاوم به البطل الشهيد "يوسف العظمة" جحافل الجنرال غورو في ميسلون وبذلك فتح الطريق أمام الغزاة لدخول دمشق بعد قصفها بالمدافع[57].

- الهوامش :

[1]- محب الدين الخطيب: سوري النشأة ولد في دمشق عام 1886م وتوفي في القاهرة عام 1969م التحق بكلية الآداب والحقوق في اسطنبول عام 1905م أسس بها رفقة الأمير الشهابي جمعية النهضة العربية عام 1907م لاحقته السلطة العثمانية لنشاطه القومي فهرب إلى اليمن ثم عاد إلى سورية بعد الانقلاب العثماني عام 1908م بعدها هاجر إلى مصر عام 1909م. شارك في الثورة العربية الكبرى عام 1916م وحرّر جريدة القبلة الناطقة باسمها، ثم تولى رئاسة تحرير جريدة العاصمة في العهد الفيصلي بسورية التي غادرها إلى مصر. أنشأ في مصر مجلة الزهراء ثم صحيفة "الفتح" 1926-1948م. كان من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين عام 1928م بالقاهرة، سخّر قلمه وفكره لخدمة القضايا العربية والإسلامية عقب سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924. "انظر مذكرات محب الدين الخطيب التي نشرها الدكتور صالح الخرفي لأول مرة في حلقات عديدة في مجلة الثقافة التي كان يشرف عليها ابتداءً من العدد: 06 الصادر في ذي القعدة 1391هـ يناير 1972م وما يليه".

[2]- من تصريحات الأستاذ فهمي الزغل أحد طلبة الفيلسوف الأرسوزي إثر لقاء خاص معه.

[3]- راجع: "الترك ودعواهم في اللواء"- الفتح- العدد: 608- 2 جمادى الأولى 1357هـ العام: 13- ص: 11.

[4]- كرم بطل: "تاريخ العرب الحديث والمعاصر"- ج:2 –مطابع مؤسسة الوحدة- دمشق- سورية 1405هـ/1985م- ص: 21.

[5]- مشكلة الإسكندرونة: سمو الأمير عمر طوسون يرسل أول كلمة عطف من مصر إلى شقيقتها سوريا- الفتح- العدد: 556- 22 ربيع الثاني 1356هـ – العام: 11 – ص: 5.

[6]- ما قضي به في مصر الإسكندرونة حادث يندر أن يكون له مثيل في الاستخفاف بمصير الأمم- الفتح- العدد: 553- غرة ربيع الآخر 1356هـ – ص: 20.

[7]- زكي الخطيب: العدوان الأخير على الإسكندرونة- الفتح- العدد: 530- 17 شوال 1355هـ – العام: 12- ص: 19.

[8]- محب الدين الخطيب: النتائج الأولى لتتريك الإسكندرونة- الفتح- العدد: 661- 18 جمادى الأولى 1358هـ- العام: 14- ص: 3-4.

[9]- محب الدين الخطيب: حقوق أتراك الإسكندرونة وإنطاكية على علماء المسلمين- الفتح- العدد: 554- 8 ربيع الآخر 1356هـ – العام: 12- ص: 3.

[10]- المصدر السابق.

[11]- معاهدة لوزان 23 يوليو 1923م بين تركيا والحلفاء محت كل أثر لمعاهدة سيفر- 20 أوت 1920م- تنازلت بموجبها تركيا عن البلاد العربية التي كانت تابعة لها، وعن جزيرة قبرص كما تنازلت لايطاليا عن جزر الدوديكانيز ورودس والجزر التركية في بحر إيجه وبالمقابل اعترف الحلفاء بملكية تركيا للقسطنطينية، وتراقيا الشرقية وكل أراضي آسيا الصغرى.

(12)- محب الدين الخطيب: هل تهزم الشريعة الإسلامية من الإسكندرونة وأنطاكية؟- الفتح- العدد: 605- 10 ربيع الثاني 1357هـ – العام 13- ص: 3-4.

(13)- محب الدين الخطيب: هل تهزم الشريعة المحمدية من الإسكندرونة وأنطاكية؟- الفتح- العدد: 605- 10 ربيع الثاني 1357هـ- العام: 13- ص: 3-4.

(14)- محب الدين الخطيب: الترك في بلاد العرب والعرب في بلاد الترك- الفتح- العدد: 529- 10 شوال 1355هـ- ص: 3-4.

(15)- محب الدين الخطيب: العبرة في مسألة الإسكندرونة- الفتح- العدد: 552- 24 ربيع الأول 1356هـ – العام: 12 – ص:3.

(16)- للاطلاع أكثر على الاتفاق التركي الفرنسي بجنيف انظر: مسألة الإسكندرونة- المصدر السابق- ص: 5- وانظر كذلك: ما قضي به في مصير الإسكندرونة- الفتح- العدد: 553- ص: 20.

(17)- سلطان باشا الأطرش- زعيم الثورة السورية الكبرى 1925- 1927 ضد الاستعمار الفرنسي في منطقة الدروز، صرح بهذا الكلام إلى مدير مكتب الصحافة العربية في مدينة السويداء عاصمة الولاية- راجع- الفتح- العدد: 552- ص: 9.

(18)- محب الدين الخطيب: العبرة في مسألة الإسكندرونة- المصدر السابق- ص: 3-4.

(19)- محب الدين الخطيب: السوريون في مصر وقضية الإسكندرونة وأنطاكية بيان إلى الأمة العربية- الفتح- العدد: 534- 15 ذي القعدة 1355هـ- العام: 11- ص: 19.

(20)- محب الدين الخطيب: إلى عرب اللّواء- الفتح- العدد: 607- 24 ربيع الثاني 1357هـ- العام 13- ص: 3-4.

(21)- وأكد لي الأستاذ محمد فهمي الزغل الذي كان في زيارة لمدينة أنطاكية مع مجموعة من الأساتذة عام 1969م بأنه بينما كان يتجول في تلك المدينة أقبل على بائع للفاكهة وسأله عن الأسعار بالعربية فلم يجبه البائع حتى نظر يمنة ويسرة متأكدا من عدم وجود الشرطة السرّية التركية وعندها أجابه بالعربية. وذلك يدل صراحة وبكل وضوح على الظلم والجور وفرض التتريك على أبناء اللّواء السليب وطمس كل وجه عربي وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه الخطيب.

(22)- محب الدين الخطيب: جريدة البلاغ ومسألة الإسكندرونة- الفتح- العدد: 534- المصدر السابق- ص: 3-4.

(23)- من تصريحات الأستاذ المحامي فهمي الزغل.

(24)- محب الدين الخطيب: استعمار قلوب الرجال عن طريق النساء- الفتح- العدد: 104- 24 محرم 1347هـ/ 12 يوليو 1928م – السنة الثانية- ص: 1 وما بعدها.

(25)- يذكر الدكتور محمد عبد الرحمان برج أنه وجد بين أوراق الخطيب صورة التماس قدمه زعماء حمص ووجهاؤها إلى رئيس الدولة السورية لطفي الحفار يطلبون منه السماح لصحيفة الفتح بالدخول إلى سوريا مذكرين إياه بما للخطيب من أياد بيضاء في خدمة القضايا العربية في شتى

مراحلها. أعلام العرب: "محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1906-1920م"- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر- 1990م- ص: 148.

(26)- محب الدين الخطيب: المصدر السابق.

(27)- عقب استقالة "طدي جوفنيل" المفوض السامي الفرنسي على لبنان وسوريا خلفه "هنري بونسو، Henry-Ponsot" الذي حاول تحسين الأوضاع الإدارية والتقرب من الزعماء السياسيين وعهد إلى الشيخ "تاج الدين الحسيني" في فبراير 1928م بتأليف حكومة تشرف على انتخابات نزيهة ينبثق عنها جمعية تأسيسية تضع دستورا للبلاد غير أن بونسو عجز عن محو التسلط الفرنسي، وفي مايو 1930 أعلن دستور الجمعية التأسيسية وفيه المادة: 116 التي تمس السيادة الوطنية لأنها نصت على وقف تنفيذ المواد التي لها علاقة بصلاحيات الدولة المنتدبة فثار الشعب السوري وتنادى الزعماء السياسيون لاجتماع "حلب" كونوا على إثره الكتلة الوطنية التي حملت لواء الجهاد والمقاومة ضد الفرنسيين فكانت سنتي 1930-1931م مشحونتين بالاضطرابات والمقاومة والاحتجاج. راجع" كارل بروكلمان. تاريخ الشعوب الإسلامية نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي-فصل سوريا وفلسطين وشرقي الأردن والعراق- مطبعة دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة 10- 1984م- ص: 765.

(28)- محب الدين الخطيب: سوريا في طريقها نحو المطمح- الفتح- العدد: 278- 16 رجب 1350هـ – السنة السادسة- ص:1-2.

(29)- محب الدين الخطيب: إلى إخواني شباب دمشق- الفتح- العدد: 138- 25 رمضان 1347هـ/ 7 مارس 1929م- السنة الثالثة- ص: 1-2.

(30)- محب الدين الخطيب: تعاون العرب لإنقاذ قوميتهم- الفتح- العدد: 662- 25 جمادى الأولى 1358هـ – العام 14- ص: 3-4.

(31)- محب الدين الخطيب: فرنسا في الشام- الفتح- العدد: 482- 6 ذي القعدة 1354هـ – السنة العاشرة- ص: 3-4. وانظر كذلك: فرنسا في الشام- الفتح- العدد: 373- 12 شعبان 1352هـ – السنة الثامنة- ص: 1-2.

(32)- إضعافا وتمزيقا للوحدة الوطنية قامت السلطة الفرنسية بتقسيم البلاد إلى ثلاث دول هي: دولة سوريا وعاصمتها دمشق ملحق بها لواء الإسكندرونة مع تمتعه باستقلال ذاتي- دولة العلويين عاصمتها اللاذقية ودولة الدروز عاصمتها السويداء التي ضمت إلى دمشق عام 1922م. أما الساحل السوري فقد جعلوا منه لبنان الكبير وكان هدفهم إثارة الفتنة الطائفية وعملا بمبدأ فرّق تسد. وعرف الانتداب الفرنسي ثلاث مراحل أعنفها المرحلة الأولى (1920-1926م) تلتها المرحلة الثانية الحافلة بالمفاوضات (1926-1936م) وانتهت المرحلة الثالثة (1936-1946م) بالاستقلال. راجع الدكتورين: بشرى قبيسي وموسى مخول- المرجع السابق- "فصل سوريا"- الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين "أوربا وآسيا"- بيسان للنشر والتوزيع- الطبعة 1- بيروت- لبنان- 1997م.

(33)- محب الدين الخطيب: العرب بين الانجليز والفرنسيين- الفتح- العدد: 318- 11 رجب 1351هـ- السنة السابعة-ص:1-2.

(34)- معاهدة التحالف والصداقة: هي معاهدة تحالف سوريا فرنسية على غرار المعاهدة العراقية البريطانية المشهورة وكانت يوم 9 سبتمبر 19836م، يسري مفعولها لمدة 25 سنة ويسمح لفرنسا بموجبها بالاحتفاظ بحاميتين عسكريتين لمدة خمس سنوات الأولى في جبل الدروز والثانية في اللاذقية مع السماح لها باستعمال قاعدتين للطيران في المزة وقرب اللاذقية، صادق عليها المجلس النيابي السوري إلا أن البرلمان الفرنسي لم يوافق عليها. راجع: نصوص معاهدة التحالف والصداقة بين سوريا وفرنسا- الفتح- العدد: 521- 13 شعبان 1355هـ – ص: 10.

(35)- محب الدين الخطيب: "المعاهدة الفرنسية مع سوريا وهل بنيت على أسس تحقق الصداقة والتحالف بين الأمتين"؟- الفتح- العدد: 521- 13 شعبان 1355هـ- العام: 11- ص: 1 وما بعدها.

(36)- محب الدين الخطيب: دلال باريس وجنيف- الفتح- العدد: 574- غرة رمضان 1356هـ- العام: 12- ص: 2-3.

(37)- بعد أن أعلن المفوض الفرنسي السامي غبرييل بيو- الذي عين خلفا للكونت دومارتيل- في 5 يناير 1939م أن حكومته عدلت عن سياسة معاهدة التحالف السورية الفرنسية عام 1936م قدم هاشم الأتاسي وجميل مردم ومن بعده لطفي الحفار استقالتهم لإدراكهم أن لا فائدة من الاستمرار في الحكم، فأوقفت فرنسا العمل بالدستور السوري وعادت لفصل جبل الدروز وجبال العلويين وإعطائهما إدارة مستقلة كما تنازلت عن لواء إسكندرونة إمعانا منها في العداء= والتجزيء، كما أقام المفوض السامي حكومة المديرين برئاسة بهيج الخطيب أحد أنصار الانتداب. راجع: الدكتورين- بشرى فبيسي وموسى مخول- المرجع السابق.

(38)- محب الدين الخطيب: الدنيا في اخطر مواقفها وفرنسا مشغولة بسحق السوريين- الفتح- العدد: 646- 2 صفر 1358هـ- العام: 13- ص: 3-4.

(39)- المصدر السابق.

(40)- محب الدين الخطيب: إلى أخي السيد لطفي الحفار- الفتح- العدد: 644- محرم 1358هـ- العام: 13- ص: 3-4.

(41)- محب الدين الخطيب: دمشق واقفة في الطريق- الفتح- العدد: 653- 21 ربيع الأول 1358هـ – العام: 14- ص: 3-4.

(42)- محب الدين الخطيب: ما هيأته العروبة لنفسها وما هيأة الله لها- اقتراح من الفتح إلى سماحة الحاج أمين الحسيني- الفتح- العدد: 652- 14 ربيع الأول 1358هـ- العام: 14- ص: 4.

(43)- تم الجلاء الفرنسي عن سوريا في 15 أبريل 1946م واحتفل بالجلاء يوم 14 أبريل ولذلك عد هذا اليوم عيدا قوميا لهذه الذكرى. وهكذا تأيد استقلال البلاد بعد نضال مرير خاضه الشعب السوري ضد الانتداب الفرنسي استمر ربع قرن.

(44)- محب الدين الخطيب: حادثة الجلاء عن سوريا- الفتح- العدد: 834- 17 جمادى الأولى 1365هـ – العام: 17- ص: 3 وما بعدها.

(45)- محب الدين الخطيب: السم في الدسم حول دسيسة سوريا الكبرى- الفتح- العدد: 838- رمضان 1365هـ- العام: 17- ص: 3-4.

(46)- القانون الأساسي للحزب القومي السوري- دمشق- 1951م- ص: 3.

(47)- من إجابات الأستاذ فهمي الزغل.

(48)- محب الدين الخطيب: الاستعمار الفكري في الشرق بمناسبة مقال خطير في جريدة فتى العرب الدمشقية- الفتح- العدد: 181- 9 شعبان 1348هـ/ 9 يناير 1930م- السنة الرابعة- ص: 1 وما بعدها.

(49)- محب الدين الخطيب: مرحى دمشق!- الفتح- العدد: 436- 2 ذي الحجة 1353هـ- السنة التاسعة- ص: 2.

(50)- المصدر السابق- ص: 3.

(51)- هؤلاء الشهداء هم: جلال بخاري، سعد فاضل عقل، بترو ياولي، علي أرمنازي، عبد الوهاب الانجليزي، شكري عسلي، عبد الغني العريسي، عبد الحميد زهراوي، أمين لطفي، عمر حامد، توفيق بساط، الشيخ أحمد طبارة. أنظر أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، تاريخ لعرب الحديث والمعاصر الجزء الأول- مطابع دار البحث- دمشق- سورية- 1405هـ-1985م- ص: 207.

(52)- محب الدين الخطيب: شهداء العرب- الفتح- العدد: 445- 13 صفر 1354هـ- السنة التاسعة- ص: 2-3.

(53)- راجع في ذلك: يوسف الحكيم- سوريا والعهد الفيصلي- المطبعة الكاثوليكية- بيروت- لبنان 1966م- ص: 202-203.

(54)- محب الدين الخطيب: في ذكرى ميلسون- الفتح- العدد: 456- 2 جمادى الأولى 1354هـ- العام العاشر- ص: 2 وما بعدها.

(55)- محب الدين الخطيب: سوريا بين عهدين- الفتح- العدد: 846- شعبان 1366هـ- العام: 17- ص: 3 وما بعدها.

(56)- علي رضا الركابي: هو ابن احمد سليمان الركابي المولود في دمشق والمنوفي فيها عام 1924م، متخرج من المدرسة الحربية في الآستانة، تولى مناصب عسكرية في القدس وبغداد والمدينة المنورة والبصرة، واحد المنتسبين لجمعية (العربية الفتاة) ثم جمعية (العهد) السريتين المناهضتين لحكم جماعة الاتحاد والترقي العثمانية، عينه فيصل بن الحسين حاكما عسكريا على دمشق ثم رئيسا للوزارة، انعزل عن السياسة عقب الاحتلال الفرنسي لسوريا، ثم قصد عمان- الأردن- ليتولى رئاسة الوزارة عام 1922م وانتهى به المطاف في دمشق ليعيش في عزلة نهائية عن السياسة إلى أن وافته المنية. (الزركلي خير الدين- الأعلام: ط: 2- م: 5- دار الثقافة- بيروت- لبنان- 1956م- ص: 100).

(57)- محب الدين الخطيب: سوريا بين عهدين- المصدر نفسه.